ندخ بحرا وليس فيها الحركات فقط سوى آخر النظم فافهم ما شرح مالموا
مثال الرمز في هذه الابيات ان الحرف الاول من كل كلمة اسم الشهر الذي
تطلع فيه والحرف الاول من كل كلمة اسم الشهر الذي تطلع فيه والحرف
الآخر منها اسم المنزلة وما بين الآخر والاول عدد ما مضى من ايامها
بحساب الجمل مثال ذلك الثامن منبض كناية عن شهر توت والصاد من
الكلمة عبارة عن الصرفة والياء والباء اللذان هما بين الحرفين هما من
العدد واثنى عشر فكانه قال تطلع هذه المنزلة في الثاني عشر من توت
فقس على ذلك واما التي على شهور السريان فهي من نظم فقيه الامام العالم
جار الله محب الدين الطبري وهي نحس جمع مار بحبل تو لق كلش
كيكن تزوك كرت كربند كلب شبس شهلج ايم الجم بلوك نهر بحين اب
ادب اد لدا لهص ايكع طحوك وكلمات الاربع التي في اواخر الابيات
زائدة لا يلتفت اليها ولا يعتمد في شيء منها ولا يعتمد في شيء عليها
والحال في هذه الالفاظ كالحال في التي تقدمت فصل واذا حصل

القمر ١٢ اني

القمر في اي منزلة هو وكم مضى له فيها من الايام فالسبيل الى علم ذلك هو
ان يوخذ ما مضى من سنة القبط شهوراً كانت او اياماً او شهوراً
او اياماً واضيف الى ما حصل من ذلك وعلم يوماً ثم يطرح العدد ثلاثة
عشر يوماً ثلاثة عشر يوماً وذلك عدد لبث القمر في كل منزلة ويحمل اول
العدد اليها ستاً وذلك ان يمضي من السنة شهر توت واربعة ايام من بابه
فيضاف اليها يومان فيكون الجملة ستة وثلاثين يوماً فيطرح منها ستة
وعشرين وهما الخرتان والصرفة فيبقى عشرة ايام فهي ما مضى من المنزلة
الثالثة وهي العواء وهذه المنازل بعضها رقيب بعض ومعنى الرقيب
هو الذي يوافق طلوعه الاخر كانه يرقب بالطلوع غروب صاحبه و
السبب في ذلك هو ان المنازل تنقسم قسمين كما قدمنا قسم يماني وهو
اربعة عشر منزلة وقسم شامي وعدده ذلك فاذا طلعت المنزلة الاولى
من القسم اليماني غربت المنزلة الاولى من القسم الشامي واول القسم الشامي
السرطان واول القسم اليماني الغفر فاذا طلعت منزلة الشرطين غابت منزلة

العقرب وهكذا الحال الى ان تطلع منزلة السماك وهي آخر منازل القسم الشامي ويغيب
منزلة الحوت وغروبها طلوعها مع الفجر الثاني وغروبها مع طلوعها من الافق
وغروبها فيه فان ذلك موجود لها كل يوم وليلة ولكن المراد بها ان الشمس اذا
قربت من كوكب من الكواكب الثابتة او المتحركة سترته واخفته عن عيون
الناظرين فصار لا يظهر نهارا ولا يختفي ليلا فكان خفاؤه غيبته له وذلك
كذلك خافيا الى ان تغيب عنه الشمس بعدا يمكن فيه ان يظهر للابصار وذلك
عند اول طلوع الفجر فان ضوء الكوكب يكون ضعيفا حينئذ فلا يغلب نور
الكواكب فيرى الكوكب في الافق الشرقي ظاهرا وذلك عبارة عن طلوعه
ويخفى في ذلك الوقت رقيبه وهو عبارة عن غروبه فلا يزال اربع عشرة
منزلة ظاهرة فوق الارض ابدا في نصف الفلك واربع عشرة منزلة
خافية تحت الارض ابدا في نصف الفلك ولكل منزلتين وثلث برج
من البروج الاثني عشر فالسرطان والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثا الهقعة
للثور كذا الى آخر المنازل وفي رقبة المنازل بعضها لبعض لقول الشاعر

مقيدا لها على الترتيب

مقيدًا لها على الترتيب. كم املوا من ناطح باعيفار وجالوا على البطين الزبانا

والثريا تكللت في رانها كوكب القلب يشغل الدبرانا. هقعوا شولة ومنعوا نعاما

بعد ما ذرعوا البلاد زمانا. نثروا ذبحهم بطرف بلع جبهة السعد في خرات جبانا

فانصرفنا وفي المقدم عوا اخراء والسماك بدر شانا وقال الحرفي ذلك

النطح نغفر والبطين مزاين ثم الثريا تبتغي اكليلا والقلب للدبران عاذر اجل

من اجل هقعة شولة ما قبلا تهوى النعائم منزلا تهوى الذراع بلدة تنزجيلا

والنثر يذبح عند طرف بلوغه والجبهة سعدًا غدا مستقبلا ولزبره وسط

الخبا اقامة فاصرف مقدم ذكرها تعجيلا تهوى المؤخر اسماك مرة مد الرشا

لجيده تكميلا. فصل وفي السماء غير هذه المنازل نجوم مشهورة بالذكر نعتوا

احوالها بتبسط الكلام اردنا ان لا نخلي من ذكرها هذا التاليف ولا نهمل

منها ما يستحق على اهماله اللوم والتعنيف وهذه النجوم منها جا بلفظ الافراد

وما جا بلفظ التثنية وما جا بلفظ الجمع فا

بلفظ الافراد والكون مع اسما اي العدد او كثرا العيوق وهو من الكواكب

التي في العظم الاول ومطلعه في حاشية المجرة التي تلي الشمال ويقال لها عبور الثريا

وذلك انهما يطلعان معا فاذا توسط السماء تدانيا في رأي العين واصحاب الصور يعدونه في

كوكب حامل ممسك الاعنة على منكبه سهيل وهو القطب الجنوبي ويعد من الكواكب اليمانية

واصحاب الصور يعدونه في العظم الاول ويسمونه في مجداف السفينة وهو على

سمت الشعرى العبور وذلك ان الانسان اذا توسط الشعرى ثم نظر سمتها

من الارض رأى سهيلا قد توسط مجراه قليل العلو قريب المجرى في الارض

نير عظيم احمر منفرد عن الكواكب ولقرب مجراه من الافق يرى ابدا

مضطربا في كون طلوعه في ذيل السماء تقول العرب في اكاذيبها تزوج

سهيل الجوزاء فبرك عليها فقصمته فكسر ظهرها فاصبحت فقرها الثلث

مختلفة قال وطلبته بذلك اهلها فهو هارب ابدا من قبل لا يكبد السماء اي

لا يطلع في وسطها عبوا بقصر الجو. الكوكب ويرى في بلاد العرب

ولا يرى في بلاد ارمينية ولا في بلاد الشمال البتة ومن رؤيته في الحجاز

ورؤيته في العراق بضع عشر يوما وهو لا يقطع الى المغرب كما يقطع

غيره من الكواكب

غيره من الكواكب تتقيل العرب عند طلوعه اذا طلع سهيل خف السيل وبرد
الليل وطاب القبل وكان لام الصبيان الويل ورفع كيل ووضع كيل اي
رفع كيل التمر ووضع كيل الرطب الوصف والتشبيه قال الشريف
ابن طباطبا في ذلك وسهيل كانه قلب صب فاتح با
الخوف عين الرقيب قال عبد الله ابن معتز وقد لاح
للساري سهيل كانه على كل نجم في السماء رقيب قال ابو عبادة
البحتري كان سهيلا شخص ظمآن جانح من الليل في نهر من
الماء يكرع ولا يزيد على قول ابي العلاء المعري في
وصفه حيث قال وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في
الخفقان مستبدا كانه فارس المعلم يبدو معارض الفرسان
يسرع اللمح في احمرار كما تسرع في اللمح مقلة الغضبان ضرجته
دما سيوف الاعادي فبكت رحمة له الشعريان قدماه
وراءه وهو في العجز كساع ليست له قدمان في نظر الى

هذا الاعمى وما فادته اليه بصيرته من هذا التشبيه البديع وكيف قصوره
منه خصنة المنيع وانى عالم بايت به البصير وعد امن را م قصده
متناولا بالباع القصير والجدي وهو القطب الشمالي لتسمية الكرسي
جدى بنات نعش لانه فى نجومها معدود وضوءه اضعف ليفرقه
بينه وبين جدى البروج وهذا الكوكب تتوخى به القبلة وانما لم
يعدل الى عجزه فى ذلك لانه يدور كدوران الكواكب انما يرتفع فى
الافق ثم يرى فى الليل اثنا بينه من المكان الذى كان فيه قبل والسها
وهو من جملة بنات نعش الكبرى ويسمى السها بالثار والصيدق والنقش
والناس يمتحنون به ابصارهم وفى المثل اريها السها وتريني القمر ومعناه
اريها جسمى النحيل الذى هو كالسها فى خفائه فترينى وجهها الذى هو
كالقمر فى تمه وبهايه الوصف والتشبيه قال محمد بن هانى الاندلسى
وذكر بنات نعش كان سهاها عاشق بين عوده فاونة يبدو واونة
يخفى وأحسن منه قول الخفاجي كان السها انسان عين غريقة من الدمع

بيدو كما

بته وكلما ذرفت ذرفها وما وقع عليه لفظ الافراد والكان
لا ينتظم الا من تخمين فصاعدا سعود ستة متتابعة غير سعود المنازل
وكل سعد منها نجمان بينهما كما بين سعود المنازل من المسافة
الا ان كوكبيها خفيفة غير مضيئة فهي سعد ناشرة موضعه اسفل
من سعد السعود وربما قصر القمر فنزل به ويسمى عند اصحاب الصور جبهة
بالجسلين وهما في موخر الجدي وسعد الملك وهو عند اصحاب الصور
على كتف ساكب الماء وسعد البهائم وهو عند اصحاب الصور على ثامنة
الفرس الاعظم وسعد الهمام وهو عند اصحاب الصور على ثامنة الفرس
المذكور وسعد مطر وهو عند اصحاب الصور على لسان الفرس والقدم
وهو كواكب صغار في مقدم قورا موضعها في صورة قيقاوس والجاثي
وهي نجوم كثيرة حول التخمين مضيئين على ثامنة الغنز والسابع وهو
كواكب صغار مستديرة وسبعة فوق الهقعة كالعقد وسميت بذلك لان
الهقعة عندهم راس الجبار والمنطقة وهي ثلاثة كواكب منيرة على ساق صورة

الجوزا وتسمى منطقة الجبار والقلادة وتسمى نظم وهي ستة كواكب
بيض صغار متناسقة في صورة الجوزا تشبه القوس والكرسي وهو اربعة
كواكب نيرة مستوية التربيع اسفل الجوزا والمجرة وسميت بذلك لانها تشبه المجرة
ويقال هي شرج السما ويقال باب السما ويقال انها نجوم كثيرة مجتمعة
متسقة ونيرة يسطع ضوؤها على ما يليها فتصير كخط ابيض مستطيل وتسميها
العامة طريق التبن ويقول بعض الفلاسفة انها اثر لحام الفلك كانه
وصل بين قطعتين وتسميها العرب ام النجوم لانها ليست في السما بقعة اكثر
كواكب منها كما قيل ام الطريق لعظمها وبعض القدما يرى انها تخييل
في العين وبعضهم يقول ان مسير الشمس كانت اولا عليها وقال ارسطو انها
التهاب سحاب يابس كثير متصل في صورة النار تحت الكواكب المتحيرة وقال
آخرون هي مجموع قطع كثيرة من جنس الكواكب السحابية وحملها على
محيط دايرة عظمى تمر بالجوزا او بالقوس يدق في بعضها ويعرض
في بعض وربما تضاعف حتى تصير ذات شعب وقال آخرون انها حادثة في

الجو من البخار

الجو من البخار الدخاني بان الكواكب كثيرة مجتمعة هناك كما تحدث الهالات
والذوائب في الهواء بازائها وهي تتغير عن مواضعها في الازمنة فترى
في الشتاء بالليل في غير مواضعها من السماء في الصيف اول الليل وكذلك
في اخر الليل في الشتاء وليس ما يرى من ذلك لمفارقتها الذي وضعت
فيه من الفلك ولكنها وضعت فيه انحراف فالانسان يرى ذلك الدور
الفلك بها الوصف والتشبيه قال ابن حجاج يا صاحبي استقل
من قدحه ترى على عقل اللبيب الكايس هذي المجرة والنجوم كانها
نهر تدفق في حديقة نرجس وقال اخر وكان المجرة جدول ماء
نور الاقحوان في جانبيه وقال المهذب بن الزبير وترى المجرة
والنجوم كانها تسقي الرياض بجدول ملآن لو لم تكن نهرا لما عامت به
ابدا نجوم الحوت والسرطان وقال اخر وعلى المجرة انجم نظمت
مثل الفقاقع تموج في النهر هذا حباب فوق صفحتها طاف وهذا اخذ كي يجري
ومما جاء منها على السنة الناس بلفظ التثنية وان كان في العدد اثنين

فهما عند الشعريان وهما العبور والغميصاء امام العبور فانها من كواكب

الجوزاء وهما من النجوم التي في العظم الاول واصحاب الصور يسمونها في الكبر

ويسمى كلب الجبار وسميت بالعبور ولانها على ما حكاه اصحاب اللغة في اكاذيب

وخرافاتها كانت العبور والغميصاء وسهيل مجتمعة فانحدر سهيل فصار

يمانيا وتبعته العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى

غمصت والغمص في العين نقص وضعف واما الغميصاء فاقل نورا من العبور

وهي من نجوم الذراع المبسوطة وبينها وبين العبور المجرة واصحاب الصور

يجدونها في صورة الكلب الاكبر وهي لا تقدر السماء عرضا وليس غيرها

من الكواكب كذلك وهي التي عناها الله بقوله وانه هو رب الشعرى وانما خصها

بالذكر لان خزاعة كانت تعبدها واول من سن ذلك لهم ابو كبشة حرب بن

غالب جد وهب بن عبد مناف ابي امنة ام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على خلاف معتقد العرب قالوا هذا

ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم كخلاف ابي كبشة لهم في عبادة الشعرى

الوصف والتشبيه قال ابن هاني الاندلسي يصفها وقد تبدت الشعرى
العبور غلسة بمرزميها العبوب تجنبه طرفا وقد تابعتها اختها من ورائها
لتلحق حتى تبتني مجرتها بنحفها تحاف زبير اللبيب قدم النثرة وبرزت في الظلما
يتبعها نسفا وقال الشريف ابن طباطبا وللشعريان كمثل عيني اعور وقد
حاولت سمائها فجنا او كسر احسن فهذا فذكا دون ليطفي وذرك فذ الطفا
وقال ايضا ولاحت لنا الشعرى العبور كانها تقلب طرفا بالدموع هموع ولا
وبتنا نرى الشعرى العبور كانها من الليل ودبدبته في موجها ولا
وقد غرضت وسط السما الشعرى كانها ياقوتة في مدرا والمرزمان احدهما
يتبع الشعرى العبور واصحاب الصور يسمونه كف الكلب والاخر الاخفى من كوكبي الذراع
المبسوطة قال اصحاب الصور لما وجدت الغرب سطرين من كواكب احدهما ممتد من عند الثريا
نحو الشمال فيمر على اكثر كواكب ممسك راس الغول حتى ينتهي الى كواكب الكرسي
شبهوها بيد ممتدة وشبهوا منها المعصم والمرفق والمنكب والعاتق وجعلوا
الكف للكوكب النير الذي في كوكبة ذات الكرسي وسموا كف الثريا النيمي الخضيب وسمية

بعضهم سنام الناقة لان الكواكب تصور من كواكب ذات الكرسي وغيرها ناقة
وجعلوا الكف الخضيب مكان السنام منها والسطر الاخر يمتد من عند الثريا
نحو الجنوب فيمر على الاربعة الكواكب المصطفة التي على منقطع القطع من الثور
وينقطع عند الستة التي على راس قيطس فشبهوا السطر والكواكب بيد
جذماء لقصرها ولان امتدادها دون امتداد السطر الشمالي وشبهوا
الثريا براس بين يدين والنسران احدهما من الكواكب الشمالية وهو الواقع
واليه ينتهي الكواكب المسماة بالشق الشامي الذي قدمنا ذكره وهو كوكب
نير ازهر خلفه كوكبان قريبان منه كانه واياهما اثافي القدر وقيل له
الواقع لان الكوكبين اللذين معه بمنزلة جناحيه قد ضمهما اليه وتعده اصحاب
الصور في كواكب السلياق ويعدونه في العظم الاول والنسر الطائر بازائه وهو
ثلاثة انجم مصطفة وانما قيل له طائر لانهم جعلوا اثنين منها جناحيه قد بسطهما
كانه طائر قال ابن قتيبة والعامة تسميها الميزان واصحاب الصور يجعلونها صورة
العقاب وقد تقدم ذكره والوصف والتشبيه قال محمد بن هاني الاندلسي

كان قدامى

كأن قدامى النسر واقع صفصف فلم تستطع الخوافي به ضعفا

كأن اخاه حين خوّم طائرا أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

قال محمد بن العلوي يصفه على طريق الالغاز

وركب ثلاث كالاثافي تعاوروا دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر

اذا اجتمعوا اسميتهم باسم واحد وان فرّقوا لم تعرفوا آخر الدهر

والفرقدان وهما نجمان نيران بينهما قيد شبرين بُعداً في

كوكب الدب الاصغر الذي قلنا ان العرب تسميه بنات نعش الصغرى

ويضرب بهما المثل في الاجتماع قال لبيد وكل اخ مفارقه اخوه

لعمر ابيك الا الفرقدان هذا مقصد دهري

قول العتابي قلت للفرقدين والليل مرخ سترا ظلامه

على الآفاق ابقيا ما بقيتما فسيرمى بين شخصيكما بسهم الفراق

واما وصفهما فقال ابرهيم ابن هرمة ورنا الى الفرقدين الحمار نبت

وجه المليحة في النقاب الازرق وقال الشريف الرضي

وهيت بضو الفرقدين نو اطرى الى بدا ضو بن الفجر ساطع كانما الفان

قال كلاهما الشخص اخيه قبل ما انى سامع والنسقان احدهما شامى هو

كوكب مصطفه عند اصحاب الصور على بغدى وصدر الجابى على ركبتيه والآخر

يمانى وهو نجوم مصطفه نيره بعضها عند اصحاب الصور فى الحتيه والباقى

على انامل الجوزا الصفدع الاول نجم زاهر منير حدا لحقيه

اصحاب الصور نجم الحوت والصفدع الثانى تحيعويه على اصل ضور قونت

قطس والدبيان وهما نجمان نيران فى صورة النيتن

وليتميا الحرنين والعوهقين والدى جابمن النجوم على السنه

الناس بلفظ الجمع نبات نعش الكبرى ونبات نعش الصغرى

ويقال فى كل واحده منها بنو نعش وال نعش فاما الكبرى فنامبه

وهو عند اصحاب الصور الدب الاكبر وعدد نجومها سبعة نقية اربعة

منها النعش وثلاث البنات والعرب تسمى الاول منها القايد والاوسط

العناق والثالث الذى هى النعش الجور والى جانب الاوسط منها

كوكب صغير

كوكب صغير جدا يكاد يلتصق به يسمى السها وقد قدمنا ذكره واما بنات
نعش الصغرى فهي عند اصحاب الصور الدب الاصغر وعدد كواكبها كالاولى
وكذلك تسميتها وهي الثلاثة التي هي البنات والجدي الذي هو القطب وقد
قدمنا ذكره **الوصف والتشبيه** قال محمد بن هاني الاندلسي كان بني
نعش ونعشا مطافل بوجرة قد اضللن في مهمة خشفا * كان سهاها عاشق
بين عود * فاونة يبدو واونة يخفى **ولبعض المغاربة في ذلك**
خلقت نجوم بنات نعش سبعة * تترى كما نظم الفريد جواهرا * تبدو كما
نطقت بسطر مكتب * لقفي في الواح صادا اعسرا * اخذه ظافر الحداد
الاسكندري فقال ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب * يبسمله للتعليم ثلثه صاد
والظريف المطبوع قول هاشم ابن الياس في وصف ليلة كان فيه بنات نعش
تحت ممر من الغمام * نعش مشى خلفه اناس * لم يدركوه من الزحام وقال آخر
كان سماءنا والشهب فيها * وصغراها لاكبرها مزاحم * لبسات زمرد نثرت عليه
دنانير يخالطها دراهم وقال آخر كان سما الارض نطع زمرد * وقد نثرت للفرق فيه الدنانير

وقال التنوخي يصف ليلة كأن نجومها تضعف عيون من دراهم قد
نثرت على بساط ازرق وقال ابو العلا المعري سبحان من برا النجوم كانها
درر طفا من فوق بحر سابح وقال ظافر الحداد كان نجوم الليل لما تحجبت
نوقد جمر في سواد مداد حكى فوق ممتد المجرة شكلها فواقع تطفو
فوق لجة واد وقال آخر كان النجوم نجوم السما وقد لحن للعين من فرط بعد
مسامير من فضة سمرت على وجه لوح من اللازورد وما احسن قول
من قال يصفها عند استيلا الفجر عليها بضوء عندما وضيا الصبح يعمرها
كالسرج تطفا او كالاعين العور فاعجب له حين وافاه وهي نيرة يطمس
منها النور بالنور

الباب الخامس في الآثار العلوية

ونبدا منها بذكر
العناصر الاربعة التي ظهر عنها بامر الله كل شي مركب من الموجودات وتسمى
الاركان والامهات والاسطقسات وهي النار والهوى والماء والارض
وكلها على راي القدما بسيطة كرية ويسمونها افلاكا والذين ذهبوا الى
من القدما على حصرها في هذا العدد انهم قالوا النظر في امر الاجسام البسيطة

الموجودة في

الموجودة في هذا العالم من جهة حركاتها البسيطة فمنها ما هو متحرك
من الوسط الى العلو وما هو متحرك من جهة السفل منه ما نراه متحركا الى اقصى
جهة السفل بحيث انه لو قدر جسم واحد لقد كان مركزه على مركز العالم وهو
التراب ومنه ما نراه مسبوقا مغلوبا بالتراب وذلك هو الماء ولهذين يقال ثقيلان
الا ان الاثقل منهما هو الاول اذ هو الذي يكون راسبا والماء فوقه
طافيا وما يتحرك جهة العلو منه ما نراه صاعدا اقصى جهة العلو وهو النار
ومنه ما نراه مغلوبا مسبوقا وهو الهواء وهما خفيفان الا ان الاخف منهما
الاول وهو النار اذ الاقرب منهما هو الهواء فالنار الجسم الاخف و
الماء في مقابلتها في الثقل والهواء يلي النار خفة والماء يلي الارض
ثقلا والنار حارة يابسة وما يليها وهو الهواء حار رطب والتراب بارد
يابس وما يليه وهو الماء بارد رطب الا ان حرارة النار اشد من يبسها
ورطوبة الهواء اشد من حرارته ويبس التراب اشد من برودته وبرد الماء
اشد من رطوبته وعلى حسب التفاوت بينهما فالنار من لطافته فلحرها و بيبسها

وما للارض من الثقل فلبردها ويبسها ويلي كلا واحد من الثقل والخفيف المطلقين

ما هو اقرب الى طبعه مما اقتضته الحكمة الالهية فالهوى بين الماء والنار

لمشاركة النار في الحرارة والماء في الرطوبة والماء بين الهواء والارض لمشاركة

الهواء في الرطوبة والارض في البرودة وقال بعض حذاق المتكلمين في

الطبايع ان السبب الذي لاجله ترتيب العناصر على ما هي عليه هو ان الخفيف

حار لطيف والثقيل بارد كثيف ولما كانت الحرارة اكثر ايجابا للخفة من

اللطافة كانت النار طافية على الهواء لكونها اشد حرا والكثافة اكثر

ايجابا للثقل من البرودة كانت الارض راسبة تحت الماء وما احسن ما قال

الشيخ محيي الدين ابن العربي ناظما للاسباب الموجبة للعناصر الاربعة وما تولد عنها

ولله اوجد اربعا من اربع وثلاثة تدعون بالابناء ضم الحرارة واليبوسة

فانبرت نارا مجاورة لجو سماء وكذا الحرارة والرطوبة فانتشى

عند اجتماعهما كيان هواء وكذا البرودة واليبوسة رفعت فبدا الثرى

منه لكون هواء والامهات وجودها تحته وكن الهواء والارض تحت الماء

دنياها

ومنها غير المعادن الذي ينمو ويحيى فالتفت امامي وتقدّ دراك

خوزي في وصف هذه العناصر التي هي الاصول والامهات حيث احسن واجاد

وتفضل على مسمى وجد وجاد اربع من طبايع العالم اختص بتدبيرها الله تعالى

فاتقد النيرين منها ومنها همه ترتقي الى العليا قبلة الهدى

روض خليل الله نور الظلام نور الشتاء وهبوب الرياح مختلفات

الحال بين النسيم والنكباء نفس الصبح مركب السحب مجرى الفلك

راس الثرى جناح الهواء والزلال الذي سعته الزرقاء

ظللتا في العشية الخضراء غاسل الجنب عبده الروح زادا

لمركب خصب السنين ري الظماء والتراب الذي تلقى الطهور الكرب

عند امتناع ورد الماء مهبط الوحي منبت الزرع مرعى

البهم مرسى الجبال معنى النواء فصل ومن هذه العناصر

عنصران يحسن ذكرهما في هذا الجزء الثالث ان شاء الله تعالى

اما النار فقال القدماء الاشبه بها ان تكون الشمس تحتها

نماتی و دوع ا... خیر ... الخصايص التندبه ... والتنافي المنسوبه فلقد احسن

وزعموا انها طبقة واحدة ولذلك كانت احالتها لما جاورها
اسرع من غيرها وهي لا محالة مشفة لانها لا تحجب الكواكب وقال
الجاحظ في كتاب الحيوان النيران اربعة نار لا تاكل ولا تشرب
وهي النار العلوية ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار
تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر ونار تاكل ولا تشرب وهي النار
ذات الوقود وهذه النار عند اصحاب الطبايع مركبة لانها مختلطة
بالتراب والارض ولولا هما لكانت شفافة وذهبوا الى ان
ليس لها جرم بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان التي
لها لون فيما يخالطها من الدخان صارت ذات لون وهي اذا كانت
موجودة فالدخان والرماد موجودان والدخان رماد لطيف
والرماد دخان كثيف وقالوا اجتمع الله في النار الحركة والحرارة
واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من القوة خلاف
ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة

تجفف وبا

تخفف عن الطائفة بنقد وبالبنور يقضي ما حولها وقال الجاحظ اهل
الهند كل ذا ارباب عبادة النيران يزعمون ان الله اوصاهم بها لقدرها
وبتقويتها امرها وامرهم ان لا يطفئوها من بيوتها فلذلك تجدهم
البيع والكنائس وبيوت عبادتهم خالية من نار ابدا وزعم
المعظمون لها ان بينها وبين الانسان مشاكلة ومناسبة ومقاربة
ليس بين الارض والانسان ولا بين الما والانسان ولا بين الهواء
والانسان وانما قضوا بالقرابة والمناسبة انهم وجدوا
الانسان يحيي ويعيش في حيث تحيى النار وتعيش وتتلف
ويموت في حيث تتلف النار وتموت ويعتبر ذلك بما
تفعله ارباب الحفير والمعادن فانهم اذا هجموا على فتق
في الارض او مغارة قدموا اذ بالة موقودة في راس قناة
فان تثبت النار وعاشت دخلوا وان انطفت لم يدخلوا
وانما ذلك لاصل البخارات المنحصرة فيه ويكون ذلك بحسب القلة

والكثرة ولم تقنع المجوس في تعظيمها بما كانت اهل الكتب تفعله
بل استكثروا منها واتخذوا لها بيوتاً وسدنة ووقفوا
عليها الضياع والاملاك ثم غلبهم الغلو فيها حتى عبدوها
من دون الله وانما فعلوا ذلك لما زعموا ان النار اعظم العناصر
واشرفها جوهراً واكثرها اشراقاً والطفها جسماً والاحتياج اليها
اكثر من الاحتياج الى ساير العناصر وكيفية عبادتهم لها ان حفروا
لها اخدوداً مربعاً في الارض ثم توجّج ولا يدعون طعاماً
شهياً ولا شراباً لذيذاً ولا ثوباً فاخراً ولا شيئاً عطراً الا طرحوه
فيها تقرباً اليها وتبركاً بها الا انهم لا يوافقون الهند في
احراق الابدان بها والقاء النفوس فيها وهم يامرون باحيائها
ويصونون عن اطفائها ويمنعون الحايض من مسّها والدنوّ منها
ويقال ان اوّل من وضع البيوت لهم جمسادن وذكر بعض
المورخين ان الفرس كانت في اوّل امرها موخذة على دين نوح

عليه السلام

عليه السلام الى ان آتى بيوراسف المشرقي الى طهمورث ثالث
ملوك الطبقة الاولى من الفرس بمذهب الصابية فقبله منه وقسر عبيده
على التشرع به فاعتقدوه وتحو الف ستة وثمان مائة سنة ثم
ظهر زرادشت الفارسي في زمن بستاسب ملك الفرس ودعا الى دين
المجوسية من تعظيم النار وساير الانوار فقبل ذلك منه واقام بدينه
وجد الفرس فدانوا به ورجعوا عن الصابية وجعلوا الهيا كل
بيوتاً للنيران ولم يزالوا متمسكين بدينه وشرايعه الى ان
انقضت دولتهم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال المسعودي
وبيوت النيران كثيرة متفرقة بالعراق وارض فارس وكرمان
وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال وآذربيجان
واران وفي الهند والصين وذكر المورخون ان الاسكندر
لما تغلب على هذه الممالك تمسكها ولم يطفها فصل وقد اولع العرب
بالقاد النيران ينتهون بها على عوض حدث وحوادث عنت

وهي أربعة عشر نارا المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها
قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم
سنوات الأزمان اجمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم علقوا في أذنابها
وعراقيبها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر فأشعلوا فيها النار
وضجوا بالدعاء والتضرع فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا وقيل
في ذلك شعر
لا در در رجال خاب سعيهم ... يستمطرون لدى الأزمان بالعشر
أجاعل أنت بيقورا مسلعة ... ذريعة لك بين النار والمطر
ونار التحالف وكانوا لا يعقدون حلفهم إلا عليها وربما دنوا منها
حتى تحرقهم ويهولون على من يحلف على الغدر بحقوقها ومنافعها وهم
يطرحون فيها الملح والكبريت فإذا استشاطت قالوا للحالف هذه النار
قد تهددتك فإن كان مبطلا نكل وإن كان بريئا حلف والهند إنما يسمونها
نار المهول قال أوس بن حجر يصف عيرا على أتن ويذكر هذه النار
إذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف
ونار الغدر

وكانوا إذا

وكانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج

على الاخشبين ثم صاحوا هذه غدرة فلان فيحذره الناس قالت

بعض نسائهم وترثي اخاها وتذكر هذه النار فقالت : ان

يهلك فلم يعرف حقوقا ولم توقد له بالغدر نار ونار السلامة

وهي نار توقد للقادم من سفره سالما غانما قال الشاعر :

يا ليتني اوقدي النار ان من تهوين قد جارا اي رجع

ونار الزائر والمسافر وتسمى نار الطرد وذلك انهم اذا لم

يحبوا رجوع مسافر او زائر اوقدوا النار خلفه وقالوا في الدعا

عليه ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال الشاعر في ذلك :

وجمة قوم قد اتوك ولم تكن لتوقد نارا اثرهم للتندم

والجمة الجماعة يمشون في الدم والصلح تقول لم تندم على ما اعطيت في

الحمالة فتوقد خلف من سالكها نارا الى لا يعود واعلى هذا قد قال

نسار ما صحوت واوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبى ما استعارا

ونار الحرب وتسمى نار الاهبة ايضا وهم يوقدونها بقاع فيكون اعلاما
لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها لصيد الضبا لتغشى ابصارها
اذا ادامت النظر اليها ونار الاسد كانت العرب توقدها اذا خافوه
فان الاسد اذا عاين النار حدق اليها وتاملها واشتغل بها فما
اكثر ما تشتغل النار في سابله ونار السليم وهي نار توقد للملدوغ او المشجوج
والمجروح اذا انزف ولمن عضه الكلب الكلب حتى لا يناموا فيشتد بهم الالم
ولقد حكى في ذلك ان رجلا القى في نار البرد في ليلة باردة لا قمر فيها
فدام حيا ما دام ينظر الى نار كانت تجاه وجهه في القرية او مصباح فلما
طفيت النطفى ونار الفدا وذلك ان ملوكهم كانوا اذا سبوا قبيلة
وطلبوا منهم الفدا كرهوا ان يعرضوا النسا نهارا فيفتضحن وفي
الظلمة فيخفى قدر ما يحبسون من الصفا لانفسهم فيوقدون النار لعرضهن
ونار التوسم كانوا يقولون للرجل ما نارك في الاستخبار عن ابل
اي ما سمتك ونا علامتك في الملك فيقال خاط او علاط او حلقة

لعرضهن

ان بعض لصوص

ان بعض لصوص العرب اغار على قوم فاستاق ابلهم وقصد بها
سوق عكاظ وهي مختلفات في الوسم فقيل ما نارك فقال
تسئلني الباعة ما نجارها، اذ زعزعوها فسمت ابصارها، وكل دار لاناس
دارها، وكل نار العالمين نارها، ونار القرى وهي اجل ما ذكر
من النيران وهم يفعلون ذلك في ليالي الشتا ويمتدحون بها فيقولون
فلان عظيم رماد القدر اذ كان يصنع الطعام للاضياف قال بعض
كرمائهم مفتخرا بذلك، اوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر، ان جلبت ضيفا فانت حر ولله در من قال
ويستبشر بعد الهدو دعوته، لشقراء مثل الفجر باد وقودها، وقلت له
اهلا وسهلا ومرحبا، لوارد نار محمد من يزورها، فان شئت او
يناك في الحي مكرما، وان شئت بلغناك ارضا تريدها، وقال ابراهيم
بن هرمة يشبون في المشتا خاصا وعندهم، من الزاد فضلات تعد
لمن يقرا، اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له، من النار تحت الليل الوية حمرا،

وكانت للعرب نار عظمى تسمى الحرتين وهي التي اطفاها الله تعالى بخالد بن

سنان العبسي وكانت حرة ببلاد عبس فاذا كان الليل فهي نار تسطع في السما

وربما بدت منها العنق فتاتي على كل شي فتحرقه فاذا كان النهار فانما هي

دخان يفور فبعث الله خالد بن سنان فاحتفر لها بيراً ثم ادخلها

فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها ثم خرج فصل

قد اولع الشعرا بوصف النار قديما وحديثا في اشعارهم وجعلوا الاحسان

والابداع في اشعارهم منهم عبد الله ابن المعتز يا رب نار على

وقد راق منظرها كل عين سحابة تبرا اذ ما علا فاما هوى لفتات

الحيين وقال السري الرفا يصف نارا اراها على بعد يارب نار بت

كان ضرامها وان اذ رسمته بالابصار خفقت كما خفقت ذوابة

راية حمرا في لدن الذرى خطار تعزى من الليل البهيم سرادقا

دون التواطر معدق الاستار عدت بها ريح الصبا وكانها كف تشير

ببارق وسوار يا حبذا هي في سرادق ليلة والصبح يفضح كالمنير

ولها ايضا

وله ايضًا والتهبت نارها فمنظرها تغنيك عن كل منظر عجب

اذا رمت بالشرار فاضطربت على ذراها مطارق اللهب فحارية

ياقوتة مشبكة تطير عنها قراضة الذهب وله ايضًا لا تتبك للزند في

الكوانين جمر كالدراري وفي دجى الظلماء سبكت فحمها سلاسل تبر

رصعتها بفضة البيض خبر وفي عنها ولا تكذبوني الديها حنا عتيقا

الكيمياء كلما دلول النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء لونها انا

من جوهها قلت شرب يتعاطون اكوس الصهباء وقال ابو اسحق

ابن خفاجة الاندلسي في احسن غاية الاحسان حمراء نازعت الرياح رداءها

وسنا فزاحمت السماء بمنكب ضربت سنا من فوقها لم تدر

منها شعلة من كوكب وتنفست عن كل نفحة جمرة باتت لها

ريح الشمال بمرقب فتذ الهب فتذهب وكأنها شقرا تمرح

في عجاج اكهب وقال يصفها ويذكر احتياج المبرود اليها في

الشتاء ما كانت الا الرديد للمبرود فاكهة اذ يجد البرد ومنه ساعد او يدا

جاوا بها فوته حمراً قد قطعوا من مسك دارين اثواباً لها قددا

حتى اذا ما طفت فوق الرماد حكت ورداً عليه سقيط الطل قد جمدا

والناس مولعون بتشبيه الرماد والجمر فمنهم من شبه الجمر بالذهب والرماد

بالطل وقد تقدم ومنهم من شبه الجمر بالذهب والرماد بالفضة وقد

تقدم قول السري ومثله قول الآخر حففت رانية الصباح وللنار

لهيب كالراية الصفراء ويستقر تحت الرماد فخيلت ذهباً تحت فضة

بيضاء ومنهم من شبه الجمر بالورد والرماد بالكافور كما قال

كانما النار والرماد وقد كادا لواري من نورها النورا ورد جنا

في القطف احمر قد ذرت عليه الاكف كافورا تتميم خفت ان

يبقى ابهامها في الذمة وذلك اني رايت حسناً ان اتبع وصف النار

والتهابها واختطافها العيون رامقيها وانتهابها وذكر حال

المقرور اذا التهى بها بعد احتدام ضرامها وتوقد شهابها

وصف الشمعة التي تركت مقصور راسها في وفاء العهد لا حينها

وادا بيت

وادهبت نيران من رسالة لضيا الدين محمد بن نصر الله ابن عبد الكريم الجزري

المعروف بابن الاثير وكان بين يدي شمعة تعم مجلسي بالايناس وتغني

بوجودها عن كثرة الجلاس وينطق لسان حالها انها احمد عاقبة من مجالسة الناس

فلا الاسرار عندها بملقوطة والسقطات عندها محفوظة وكانت الريح تلعب بلهيبها

وتحلف على شعلتها لتعيبها فطورا تقيمه فيصير انملة وطورا تميله فيصير سلسلة

وتارة تجوفه فيتصور زنده منه وتارة تجعله ذورقات فيتمثل سوسنة

وتارة تنشره فيبسط منديلا وتارة تلفه على راسها فيتدير اكليلا

ولقد تاملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العلوي وقدها قد العسال

وبها يضرب المثل للحليم عرضت لسنان الجهال ومذهبها مذهب الهنود

في احراق نفسها بالنار وهي شبيهة العاشق في انهمال الدمع واستمرار

السهر وشدة الاصفرار وكل هذا اجد دلها بعد فراق اخيها ودارها

والموت من فراق الاخ والدار وهذا الوصف وان بديعة لمعانقة

الابداع واودع اسرار المعاني في صدور الالفاظ بالابداع ماخوذ من

موصوفين بها فانهما من كلام عبد الله بن الحجاج الاول والآخر من قصيدة للارجاني

فاما كلام ابي عبد الله فانه قال كتبت والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج فطورا تمده سنانا وطورا تحركه لسانا وادنته

تطويه حباية واخرى تنشره ذؤابة وتقيمه ابرة لهب وتعطفه برة ذهب او حمة عقرب وتقوسه حاجب فتاة ذات غمزات وتسلطه على سليطه وتنزله عن خليطه وتخلقه بها وتمده رمحا وتسل روحه من ذباله وتعيده الى حاله

وربما نصبته اذن جواد ومنفخة حدق جراد ومشقته خاطف برق بكف ودق ولثمت سناه قنديله ولفت على اعطافه منديله فلا حظ منه للعين هدايته ولا في الطرس لليدين

واما قصيدة الارجاني فما اخال ولج خاطر لبيب ولا طرق سمعه احسن ولا اجمع من قوله يصف شمعة وقال

نمت باسرار ليل كان يخفيها ... واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يزل عينا وهو مكتمن ... الا برقتة نار من تراقيها

سفيهة لم يزل طول اللسان لها ... في الحي يجني عليها ضرب هاديها

غريقة في دموع وهي تحرقها ... انفاسها بدوام

من تلظيها

من تبليطها تنفّست نفس المهجور اذ ذكرت عهد الخليط فبات الوجد يبكيها

تخشى عليها الرّدى مهما الم بها نسيم ريح اذ روى في يحييها بدت كنجم

هوى في اثر عفريته في الارض فاشتعلت منه نواصيها نجم رأى الارض

اولى مبوّاها من السّما فاسى طلوع اليها كانها غرّة قد سال شادخها

في وجه دهماء برضّها بحاليها او ضرّة خلقت للشمس حاسدة وكلّما

حجبت قامت تحاكيها وجيدة لبناة الرّمح هازمة عساكر الليل ان

مرّت بواديها ما انبتت قطّ في ارض مخيّمة الا واقمر للابصار داجيها

لها غرائب تبدو من محاسنها اذ افتكرت يوما في معانيها فالوجنة

الورد الا في تناولها والقامة الغصن الا في تثنّيها قد اثمرت وردة

حمراء طالعة تجنى على الكف ان اهوت تجنّيها وردت ذاك الايدي اذ قطعت

يوما على غصنها شوكا يوقّيها صفو عليها ببعض عامليها سود ذوائبها ببعض ليها

كضفة في حشا الظلماء لامعة تشفي اسافلها ريّا اعاليها كلوة الليل مهما

اقبلت ظلم اتت لها لحظة للصبح تذكيها وضيقة ليس منها قاصيا وطرا

لست

ان انت لم تكسها تاجا تحليها صفراء هندية في اللون ان نعتت والقد واللين

ان امعنت تشبيها فالهند تقتل بالنيران انفسها وعندها ان ذاك القتل يحييها

ما ان تزال تبيت الليل لاهية وما بها علة في الصدر تخفيها تحيي الليالي

نورا وهي تقتلها بئس الجزاء لعمر والله تجزيها وراها لم يبد للابصار لابسها

يوما ولم تحتجب عنهن عاريها قدت على قد ثوب قد تبطنها ولم يعذر

عليها الشعب كاسيها غراء فرعاء ما تنفك فاليه تقص لمتها الموراد تقليها

تنعى شعثا لا تكسى غدائرها لون الشبيبة الاحين تبليها فتاة طل

ما تنفك ثاكلها سنانها طول طعن او تشظيها مفتوحة العين تفني

ليلها سهرا نعم وافناؤها اياه يفنيها وربما نال من اطرافها مرض

لم يشف منه بغير القطع شانيها وقال الصاحب بن عباد يصف

ورايت اللون مستحب بجمع وصفا كل صب صفرة لون وسكب دمع

وذوب جسم وحرق قلب وقال آخر بيضاء اضحكت الظلام فرعها فبكت وسيلت

الدموع بوادرا خفت دموع جفونها فكانما كيت من لطلع التقصد طرفا

وقال الوا

وقال ابو اسحق الصابي يصفها من ابيات غصن من الذهب الابريز
اثمر في اعلاه ياقوته صفر النجوم يابيك ليلا كما يابى المذنب فان
لاح الصباح طواها دونك الحفر وقال آخر حاجب حسم كانه ذهب تبكي
ولتشكو الهوى وتلتهب كانها في يدين حاملها رمح لجين سنانه ذهب
وقال ابو محمد من ابيات يصفها ومجدولة مثل صدر القناة تعرت
وباطنها مكتسي لها مقلة هي روح لها وتاج على الراس كالبرنسي
اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس وتنتج
من حيث ما القحت ضياء يجلي دجى الحندس فنحن من النور في
اسعد وتلك من النار في الحبس يكيد الظلام كما كادها فتفنى و
تفنيه في مجلسي فبارته العود حتى الغنا وياحامل الكاس لا تحبس
فصل واما العنصر الثاني وهو الهواء فالذي ذهب اليه اصحاب الانار راى ان
الهواء هو الريح الهابة وطبعه الركود فاذا احدث الله فيه حركت هبت
فاضطرب فتكون منه الرياح سواء كانت جهة الهبوب شرقا او غربا.

من روح الله تاتى بالرحمة وتاتى بالعذاب
فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها وقال
ابو الفرج ابن الجوزى فيما روى
باسناده ان الريح

اوجنوباً اوشمالاً فيه وروى البيهقى فى كتاب السنن الكبير باسناده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الريح تنقسم الى قسمين
رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم الى اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاقسام
قسم الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء واقسام قسم العذاب
العاصف والقاصف والصرصر وهما فى البر وقد جاء القرآن بكل هذه
الاسماء فصل قال القدماء فى حدوث الاثار العلوية ان الكواكب فى
استداراتها عاملة فى تصعيد الرطوبات من الارض فاما ان تلح على رطوبة
كثيرة فيكون المتصعد منها بخاراً واما ان تلح على رطوبة يسيرة فيكون
المتصعد منها دخاناً فكذلك البخار والدخان هما مادة جميع الاثار
العلوية فما يكون عن البخار الهواء ثم ذكر ما عداه من الاثار المتولدة
عن الدخان مثل البروق والصواعق وغيرها وسنذكر فيما ياتى
ان شاء الله تعالى وقال ارسطو الريح هواء سائل والهواء ريح راكدة
وقد يظن ان حركة الهواء تكون عن تصعد ابخرة كثيرة حتى تتزاحم وتدفعه

في الجهات

في الجهات وقال آخرون الريح حركة هوائية سببها البخار والدخان
متصاعدان وتجوزهما بعد صعودهما مستقلان بحركة شديدة مموّجة
للهواء اما الثقل اصابهما عند ملاقاتهما الطبقة الباردة واما لاحتباسهما
عن النفوذ في الهواء العالي لسرعة استحصافه بالبرد وربما كان ذلك
بسبب انبعاط اجزاء الهواء بالتخلخل بسخونة اصابتها فسالت وتحركت
زعموا انما يكون احتراك الهواء على قدر الاحتراك الاجرام العلوية
ودوران الافلاك عليها وكثرة مماسة النيرين والكواكب لها عرضاً
بحركاتها وطولاً بحركة الفلك الاعلى فاذا طلعت الشمس او القمر ابتدا
هيجان الدخان بتحليل الشمس لرطوبات الارض وبزيادة القمر فيها
فلهذا كلما ارتفعت الشمس ارتفع البخار وقبلها بحرارته وقبلته بحرارتها
وذهب بعضهم الى ان العناصر طبقات ثمانية ثلاثة ارضية وواحدة
مائية وسنذكرها وثلاثة هوائية وواحدة نارية وقد ذكرناها فاحد
طبقات الهواء مما يلي جهة السفل مائية من البخارات ويلي هذه الطبقة

بدله ارتفعت

طبقة اخرى دخانية مجاورة للنار لكن ما كان قريباً من مطرح الشعاع كان
حاراً وما بعد عنه بكذا اعاد البخار الى طبيعته فكان بارداً وزعم اخرون
ان الهواء جسم رقيق متى تموج من المشرق الى المغرب سمى ريح القبا
واذا تموج من المغرب الى المشرق سمى ريح الدبور واذا تموج من
الجنوب الى الشمال سمى ريح الجنوب وهم يزعمون ان مبادى للرياح
شمالية اخذة الى الجنوب وغربية اخذة الى المشرق للطف الهواء فى هذين
الجهتين والغرب تحت الجنوب لرقتها ولانها تجئ بالسحاب والمطر وفيها
الخصب وهم عندهم اليمانية وتكره الشمال لبردها وذهابها بالغيم والحياء
والخفيف وهم عندهم الشامية ولاختلاف هذين الريحين فى النفع والضر
قال الشاعر يمدح رجلاً ۞ وانت على الاذى شمال عرية شامية
تزوى الوجوه بليل ٭ وانت على الافقى صبا عين قرة ٭ تذاب منها مزرع
وسيل ٭ وقد نزل الاطبا كل ريح على طبيعة من الطبايع الاربع فطبع
الصبا الحرارة والبيس وتسميها اهل مصر الريح الشرقية لانها مهبها من المشرق
١
ولتسمى قبولا

تسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة ولانها تقابل وجه المغرب وطبع الدبور

البرد والرطوبة وتسميها اهل مصر النوبية لان مهبها من الغرب وهي تاتي من

دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانها يسار بها في البحر

على كل حال وقل ما تهب ليلا وكذلك قالت العرب في اكاذيبها قالت

الجنوب للشمال ان لي عليك فضلا قالت بمه قالت انا اسري وانت لا تسري

فقالت الشمال ان الحرة لا تسري وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى

القبلية والنعامى لان مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق

وتسميها اهل مصر المريسية وهي عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت

عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان ومن العرب من يجعل مهب الجنوب

من سهيل الى الجوزا ومهب الصبا من الجوزا الى بنات نعش ومهب الشمال

من بنات نعش الى النسر ومهب الدبور من النسر الى مسقط سهيل وحكى

ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب ان من الحساب من ذكر ما هو قريب

من هذا التحديد قال الشمال تاتي من ناحية القطب الاسفل والصبا من

فصل في ذكر الرياح ومن القدماء من وسط المشرقين والدبور من وسط المغربين

زعم ان جميع حركات الرياح محدودة باثني عشر حدا ثلاثة شرقية ووسط

وطرفان واخرى غربية في مقابلتها وربما كان لكل واحد منها اسم ومحصورها

اربعة حدود صبا ودبور وجنوب وشمال فمتى اتفق وقوع الهبوب من

متضادين فتقاتلا وتصادما حصل من ذلك ريح دايرة وربما اشتدت

حتى انها تقلع الاشجار وتخطف المراكب وتسمى الزابعة وقد تكون صاعدة

وقد تكون نازلة وقد تكون شرقية وقد تكون مغربية وجنوبية وشمالية

وربما كانت الزابعة عن انقلاب ريح من بين سحابين وربما التقت الزابعة

في الجو على قطعة من سحاب فكان يتبدد في الجو والنوب تسمى كل ريح بين

ريحين نكباء لانها نكبت اي عدلت فيكون طبعها اذا امتزجا قال الجوهري

في كتاب تاج اللغة في الرياح اربع فنكباء الصبا والجنوب تسمى الازيب ونكباء

الصبا والشمال تسمى الصابية وتسمى النكباء الصبا وانما صغروها وهم يريدون

تكبيرها لانهم يستبردونها جدا ونكباء الشمال والدبور حارة وتسمى الهيف وهي

نحة النكبا

صحة الكيميا لان الهوا يتموج بين هذه المنكب كانا وجوا بين القوم من

الرياح فصل والهوا جعله الله عز وجل عنصراً للابدان وارواحها وهو

يصل الى ابداننا بالتنفس فيسمى الروح الحيواني ويزيد في النفساني

ما دام معتدلا صافيا لا تخالطه جواهر غريبة منافية لمزاج الروح

فهو يحفظ الصحة ويقويها وينعش النفس ويحييها ومن خاصيته ان الله

تعالى جعله واسطة بين الحواس ومحسوساتها فلا ترى العين شيا

ما لم يكن بينه وبينها هوا وكذلك لا تسمع الاذن ولا يصدق

الذوق ولا يودي اللمس ولو ان الانسان فقد الهوا ساعة [illegible]

لمات وقال كعب الاحبار لو ان الله تعالى حبس الهوا عن الناس

لانتن ما بين السما والارض وزعم المسعودي في كتاب مروج

الذهب ان الهوا مركز الحيوان الارض والما وان بعض الترك

حكى ان الحداة بارضهم اذا اسقطت نفس فراخها ومرضت

نمت في آخر الجو الى الهوا الكثيف البارد فانزلت [illegible].

لتسكن بنابك فتتغذى بها ولا تلبث ان تقوى وتنهض الى سراع الغذا
فيها وربما وجدوا في اوكارها من تلك الدواب اشلا قال
ويؤيد هذه الحكاية ما يحكى عن جالينوس انه قال الهوا حار رطب ولا يخلو
الجو من نسل فيه وساكن وقال بليناس اذا كان لهذين الا سطقسين
الارض والماء خلق وساكن وجب ان يكون للاسطقسين الهوا والنار
وساكن ايضا وقد احسن بعض الشعرا في ذكر ما في الهوا من
الخاصية حيث قال اذا خلا الجو من هوا فعيشهم غمة وبؤس
فهو حياة لكل حي كان القياسه نفوس ولقد نظرت الرئيس الفاضل
والنفيس الكامل نور الدين علي ابن سعيد المغربي الاندلسي في
قوله الصيف الريح بخاصيته اخرى طريفه الريح اقود ما يكون لانها
تبدي خفايا الردف والاعكان وتميل الاغصان بعد علوها
حتى تقبّل اوجه الغدران وكذلك الاحباب بجيدونها رسلا
الى الاحباب والاوطان وصفها بالشدة قال حميد بن ثور حرث

تهوج الرياح ذيولها جر النساء فواضل الاردان ٭ وقال ذو الرمة
ثلاث مؤدنات اذ رجبن هيجة ٭ قذفن الحصى قذف الاكف الروائم ٭
وقال المتلمس ومستنبح يستكشط الريح ثوبه ٭ ليسقط عنه وهو بالثوب
معصم ٭ وقال الفرزدق وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة
من جذبها بالعصائب ٭ وقال الوزير ابن احمد المهلبي يا نسيما على هذا
المنوال مهولا انه ريح تطير الدوح عن مستقره ٭ وتقلب
الركبان فوق الركائب ٭ فلو انها ريح الفرزدق لم تكن
لنا فلذة في اخذها بالعصائب ٭ نصبت لها وجهي وقضيت صاحبي
الى ان خللنا في محل الحبائب ٭ وصفها بطيب الهبوب قال بعضهم
في الصبا ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا تخلص الي
نسيمها ٭ اجد بردها او تشف مني حرارة ٭ على كبد لم يبق الا صميمها ٭
وقالت ام المسلم في الجنوب اتتنا بريح المسك خالط عنبرا ٭
وريح خزامى باكرتها جنوبها ٭ وقال الشريف الرضي في الشمال هبت و

لاصحابي شمال لطيفة فرنته عهد بالحبيب بليل ترانا اذا الفتنا
مزجت بها نشر في اكوارنا وبليل وقال علي ابن جريج الرومي كان
نسيمها ارواح الخزامي ولاها بعد وسمي ولي هذبه شمال هبت بليل
لافنان الغصون بها نجي اذا انفاسها سرت سحيرا تنفس كالشجي
لها الخيلي وقال ايضا حييك عنا شمال طاف طائفها بتحية فجبت روحا
وريحانا هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه سرا بها وتداعى الطير اعلانا
وقال عبد الله ابن المعتز ولم يحص سحا بعينيها ونسيم يبشر الارض بالقطر
كذيل الغلالة المبلول وقال ابو علي ابن رشيق القيرواني في مثل ذلك
والريح في افق المندى تطير مبلولة الجناح ويستحسن قول بعض المتاخرين
طار نسيم الروض من وكره السحر وجا مبلول الجناح بالمطر والاصل في هذا
قول ابن مقبل لطيف ريح شمال وهبت شمالا تهتك الستر قرة تكاد
قبيل الصبح بالما تنضح وما احسن قول القائل واطرافه ساقني مستشرف
الدير وقد زلج صوب المزن فيه وبكرا اهتوا ارف في جانبه

٩٨

او هوى رايق فما فيه كدر ولم يبسم كره الارض فان طار في

الصبح ارتدينا ه عطر وترى مشيه بالطيب له عبق خالف اطراف

الازر وقال البحتري الزفا والتريح وسنا خلال الارض وابتنه

فما تراع لها مستيقظ الترب وكثيرا ما تتخذ نسايم الرياح سفير بين

الاحباب فهي ابدا تنقله بحمل الرسايل متعهد برد الجواب وهذه

الحالة لا يحصي القول فيها كثيره ولا يحصل للمحبين منها غيره فصل

ومن الاثار العلوية السحاب والذي جا فيه من القول النقلي ما رواه

ابو الفرج ابن الجوزي في كثير من كتبه باسناده عن عبيد بن عمر انه

قال يبعث الله ريحا فتقم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب وذلك

انها تحمل الما فتمجه في السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة وقد روي في اثر

اخر ان السحاب اربع رياح تمطر وروي عن ابن عباس ان الله تعالى

يرسل الرياح فتثير سحابا وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض اللبن فتوج

بولدها وقال عكرمة ينزل الله الما من السما السابعة فتقع القطرة على السحاب

مثل البعير والسحاب للمطر كالغربال فينزل منه بقدر ولولا ذلك لافسد

ما في الارض القول العقلي فان القدما قالوا السحاب بخار رطب

ينبعث عن البحار فيصعد في الهوا فاذا كان في بادئه غلظ وصادفه برد الليل

قبل ترقيه الى الطبقة الهوائية البارده وتقاصرت الحرارة النارية

المحيطة بالهوا عن تسخينها ثقل ونزل طلا وربما الطل صادفه برد من

ريح بارده فجمد ونزل صقيعا وهو ما يشاهد وقت الغدوات

في ايام الشتا كالصفايح اللامعه فان ترقى ولم يجد مانعا الى ان ينتهي

الى الطبقة البارده الهوائية انعقد وتكاثف لشدة ما يصيبه من البرد

ويصير سحابا متقطع الاجزا وهو ما يشاهد في الحر كالجبال السايره

فان تكاثف عليه الهوى بحرارته استحالت تلك الرطوبة ماء ونزلت بخار

القدر على النار فانه اذا ارتد الى الغطا استحال ماء ينهمل وكذلك بخار ارض

الحمام اذا ارده باطن القبة استحالت ماء من اعلا القبة الى الارض الحمام وربما

قادت الرياح العواصف الشداد للسحب قبل تكاثفها وتراكم اجزايها بعضها

على البعض

على بعض فلا تقدر على الهبوط حتى تكف عنها ويحصل لها الثقل المقاوم

لما تعها بكبر قطاراتها وبثقال اجزائها وتراكمها وربما نقلتها من

موضع تصاعدها الى موضع اخر بعيد ثم كفت عنها فامطرت ذلك

الموضع وسحت عليه وسقته وجرت الى الاودية والانهار ثم يجتمع

منها ما يستمد البحار ولقد احسن التهامي منها على هذه الحال وما

ادعى من الاستحالة والبحر ممطره السحاب وماله منّ عليه لانه من مائه

والعرب لا تعتقد هذا المذهب وتنكره قال الحسين بن مطير يصف مطرا بالكثرة

لو ان من لجج السواحل مادة لم يبق في لجج السواحل ماء وصغر القطر

وكبره يكون من بعد مسافة الغيم من الارض وقربها واذا قرب منها

نزل بسرعة لم يذهب من جوانبه شي فبقي كبير الحب وقال اخرون قد يتفق

ان يعرض في باطن الارض التي هي مستقر البحر ريح عاصفة مقاومة

للارض فتشقها صاعدة وربما حملت لقوتها مع ما صاحبها من خرة الا

اشياء من ماء البحر وحيواناته كالضفادع والحيات والاسماك ونحوها جثث

انتهت بها ثم ان السحاب مختلف في لونه ويرى الى الحمرة تارة

والى البياض مرة والى السواد حينا وانما ذلك بحسب الاعراض

والمقابلات فاذا قابلت الشمس السحاب ببعض المقابلة رئي السحاب

ابيض وان كان غربيا رقيقا والشمس منحطة رئي اصفر ثم احمر

ثم اسود وهذا كله يعرض للعين بعضها لبعض بما يدخل عليها وحاجة الناس

الى المطر كما قال عبد الصمد ابن المعذل والروض لا تتخلى الصبا

ابدا الا اذا ارتدت من كثرة المطر فصل وللعرب مخايل للصواعق لا تكاد

تكذب والقول الجامع منها ما يحكى عن بعض البارقي انه قال

بعد ما كف بصره لابنته بعد ما سمع صوت الرعد اي شيء ترين قالت

ارى سحابة عقاقة كانها حولاء ناقة ذات هيدب دان وسير وان

قال لها يا بنية وائلي بي الى جانب قفلة واسرعي وخرج رجل من اهل

يرعى غنما وقد ضعف بصره ومعه بنت معه فقال اسرعي لها الى

لا اجد ريح المطر فانظري الى السماء واخبريني بما ترين فقالت ارى السحاب

كانها طعن

كانها الطعن مقبلة قال ارعي واحذري ثم لبث ساعة وقال كيف
ترين السما قالت اراها كانها عين بعير تنطف قال ارعي واحذري
ثم لبث قليلا وقال كيف ترين السما قالت اراها قد انفقت
كانها بطن حمار اصحر قال الجاي ولا منجا لك فصل للمحسنين
في الغيم الممطر من التشبيهات والاوصاف ما يلح بحكم بحسنها من شام
بارقة الانصاف قال اوس بن حجر يصف قرب السحاب من الارض
دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يمسكه من قام بالراح
وتابعه في وصف القرب الحسين بن دعبل الخزاعي اماترى الغيم قد سالت
مدامعه كانه عاشق ليسطو به الذكر جاءت موقرة الاطراف خاشعة
تكاد توخذ بالايدي فتعتصر رجت رياح الصبا منظمن عارضها
حتى اذا نظمته ظل ينتثر جادت بما ملكته من ندى وغدت
ضنوا لسيدين الى الافاق تعتذر اضحت لها الارض سكرى والثرى
طرب والافق مبتسم والجدب مستتر وقال علي ابن الجهم دستاذ

تزداد ارضا بتردادها وكلت بها عينا فقليلا بهجوعها اتتنا بها ريح

الصبا وكانها فتاة ترجيها عجوز بقعودها فلما اخضرت بالعيون برودها

وكادت تصم السامعين رعودها دعاها الى حل النطاق فارعشت

يداها وجرت سمطها وعقودها وقال حبيب بن اوس سحابة صنادقة الانواء

تجر بها على البطحاء تجمع بين الضحك والبكاء بدت بنا برق ونثت بماء

وقال ابو عبادة البحتري من ابيات ذات ارتجاس بحنين الرعد

مجرورة الذيل صدوق الوعد مسفوحة الدمع لغير وجد لها نسيم

كنسيم الورد ورنة مثل زئير الاسد ولمع برق كسيوف الهند

جاءت بها ريح الصبا عن بعد فانتثرت مثل انتثار العقد

وراحت الارض بعيش رغد من وشي انوار الربا في برد كانما

غدرانها في الوهد يلعبن من حبابها بالنرد وقال ابو الفتح كشاجم

غيث اتانا مؤذن بخفض متصل النوء حثيث الركض دنا فخلناه فويق

الارض الفا الف مسير بعض ثم هوى كاللؤلؤ المرفض وقال

احرا وعلى

والطريقة المثلى نهج

بيضا جاءت بعد طول العهد * من غير تسويف وغير وعد * كأنها معتبة من صد
فابتسمت عن بارق ذي وقد * كأنها تقدحه من زند * وزفرت زفيرها لا لوجد
ثم بكت بكا اهل الفقد * فضحكت وجه الجديب الصلد * بكل غور ولكل نجد
كأن ما شح طلها بالورد * دموع صب سفحت من وجد * وقال آخر
سحاب اذا سحبته الرياح * على الارض اولى كثير الايادي * صنائع ايديه
نسج الغمام * طبيب ادا البلاد الصوادي * تنالى فقبل وجه الثرى
على غضب كاعتناق الودادي * فامت حبالى بطون الثرى
وضحت ربوة الظهور البوادي * وقال الاخيطل الاهوازي
تعهد داركم صوب العهاد * وروّاها من تشيم البراد * من الآلى
يسامرها صباها * ولم يمنعها مصافحة الرقاد * تناطح روق باروق
الثريا * وتسحب ذيلها بين الوهاد * اذا نشأت فاودية ملاء
وان قرنت فغصت كالوهاد * يبيت الرعد يخطب جانبيها * ويسلقها بالسنة حداد

يمشي مشية النشوان حتى تخيم بالمنازل من سعاد فتروي ما تظمى من وهاد

وتكسو ما تعدى من نجاد ولة ايضا سارية سمحة القياد سهادة نوامة

بالوادي مسودة مبيضة الايادي كم حملت لمفتقر من جادي رسالة العفو

الاندلسيين يصف مطرا جادا بودقه سحابة فضحكت ببكائه ساحات الامل وحابه

خامنها بعدان وصف اجدب ثم ارسل الله الرياح من كنايتها واخرج من

خزائنها فجرت ذيولها وجرت خيولها خافقة بنودها مثل احقة جنودها

فاثارت الغمام وقادته بغير زمام وانشات بحرية من السحاب ذات انزات

واصحاب كثيرا عددها عزيزا مددها فبشرت بالقطر كل شايم وانذرت بالورد

كل حايم والريح يشها والبرق يحيها كانه قضيب من ذهب او لسان

من لهب ينعطف ويتثنى وينصرف ولا يتانى مع رعد يصيك السمع من

قرقعته وترتج الارض من قعقعته فيركب الارض واجفه والجبال راجفه

والسحاب من فوق الارض هاد ومن صوت الرعد حاد والريح توسع بلجمتها

سد اهوائها ولستت في حياكتها بداياها على التخم فتقها والتام رتقها ومدت

اسطاتها

أسطانها وتسعت أعطانها وانفتجت أجبانها وانسدلت أهدابها

وتهدلت حملها وتمخض حملها ومدت الى آفاق السماء رواقها فزررت

على أعناق الجبال الطوال قبابها كأنها نبأ على الجو معقود أو طبق على الأرض

مكبوب تمشي من الثقل هونا وتستدعي من الريح عونا ومخايلها

تقوى وعارضها أحوى فلما أذن الله له الانحدار وأنزل منه بمقدار

أرسلت الريح خيوط القطر من برود السحاب وسلبتها أيدي الأنداء

فدرت من خلف مصرور ونثرت لطلها نثر الدرور ثم انخرق جيبها

وانبثق بينها فصار الخيط حبلا والطل وبلا وثبتت في السماء مواقع

القطر وتضوعت منه العطر والسحاب متعلق والبرق متألق والرعد

يرتجس والقطر منبجس من عروب هامعة وجفون دامعة تبكي بلا حزن

وتجري على وزن والنقط تترامى طباقا وتتبارى أسباقا فيرتبط بالسابق

المتلي ويتصل التابع بالمولي كما يقع من المنجل البري وتنتثر من انتظام الدرر

تحيوب السما تسقطه وكف الغدران تلقطه والأرض قد فتحت أفواهها

وجرت امواها حتى اكاد اخذت ربها من المطر وبلغت منه بمثابة الوطر

خفي من الرعد تسبيحه وطفيت من البرق مصابيحه وحسرت السماء نقابها وولت

السحب اعقابها وحكت في ردها طلق الحبيب وبهر الآبق ومن رسالة

لعمر بن علي المطوعي بذكر مطر اضاق وربيع الارض ينبذ في سحابة

وشرق فوبات الغدران تتوالى السكابة فما شعرنا بالسماء الا وقد

اوعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب

فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق فاوفت عليها وزادت

حتى خشينا منها ان تعود علينا وودنا لها ان تستحيل وبالا فصبرنا على

اذاها وقلنا سحابة صيف عن قليل تقشع فاذا هي قد امطرتنا مطرا

كالثغور ولكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب ولقينا بالبلاء

وسلمنا لاسباب القضاء فامرت الاساعة من النهار حتى سمعنا خرير

الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبى وعم القيعان والربى وزنا قبا

الى الحصن القديم لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من نقطر

بابنيتها

بابنيتها وأتوا بنا حد صندل كافور ها الوبين وتخلف طرزها
لطين الوحل ونحن نحمد الله على سلامة الابدان وان فقد نا معظم
الاحكام والاركان ونشكره على سلامة الانفس والارواح
شكر الناجي على مقاربة الهلال اذا فجع بالارباح ولمحمد بن شرف
القيرواني يذكر زركنا افسده وكف المطر وقذفه من قطراته
بالبذر واما زرعنا فقد كان قبيل ثم استبل وثم اوهم الى ان
نقب سماونا ذات عشيه وحلقت علينا عقبان الشيه فسمعنا للجو
غطيطا منظ ولا ثم عاد زئيرا متواصلا ثم ذلفت الينا خيول
البرق والرعد وكانت تنا يرد البرد ما بعد فناح الفارس
واستراح الحارس وكان زرعنا يرجى ليوم الحصاد وننتظر فيه
اخر صاد فاكلته ثغور الغمام قبل ثغور الانام فلله الخلق والامر
وبيده النفع والضر فصل ومن الاثار العلوية الثلج والبرد لم
يرد فيهما اثر منقول ولا حديث مسند او مرسل القول الاول

فانه عند القدماء من الآثار البخارية الرطبة وقالوا في علة كيانه ان الجو
الاعلى الكائن بين السماء والغمام اذا اشتد برده قوي على المطر الذي
ينزل من الغمام فاحاله ثلجا وقد يشتد برد هذا الجو بريح تعوض عليه مبردة
فيجمد ذلك الهواء الممتزج بالبخار المائي قبل ان ينعقد غيما وينزل
والسماء مصحية ثلجا مستطيلا لاتصال اجزائه بعضها ببعض بين يدي الريح
وهو المسمى زمهريرا ولذلك يسمع لحركته في الجو صوت اعلى من صوت الثلج
الكائن من الغمام وان كان مع المبرد عن شدة يبرد صار ذلك الثلج
بردا وقال اخرون انما البرودة رطوبة هربت من حرارة الهواء
الى جوف السحاب فثبتت فيه قال الصاحب ابن عباد اقبل الثلج في
اقبل الثلج فانبسط للسرور واشرب الصغير بعد الكبير اقبل الثلج في غلا
نور تتهادى بلؤلؤ منثور فكأن السماء صاهرة الارض
فصار النثار من فوقها كافور والمشهور المذكور قول ابي الفتح كشاجم
الثلج يسقط ام لجين يسبك ام ذا حصا الكافور ظل يفرك رحت به

ارض النقا

ارض الفضا كانها في كل ناحية ثغر يضحك عن شنابه وابهاجن فضحكها

طربا وعهدي بالمشيب يبكيك وتردّت الاشجار منه ملاءة عما

قليل بالرياح يهتكك وقال ابو سعيد بن هاشم الخالدي اما ترى

الثلج قد خالطت انامله ثوبا يبذّر على الدنيا بسرارة نار وكنها لعت

بمودته نور وماء ولكن ابيض بالبخار يعني والقول الجامع قول صاحبه

ابي طالب الحسين ابن علي المامونى الارض بالثلج قد شابت مفارقها اشيبا

تسربل باللذات والخز كانه الفضة البيضاء ذريته فهات ثم

فسقني ذوب الدنانير جاد الهوا على الدنيا به فغدت مثل المهاد

كم ابيض الصوار يرى كانه البرس لما ان تطيره من الهوا الطرد حلد مسرور

كان في الجو منه وهو منعكس سحابة نثارات من كافور كان ناقع

ثمود في القضاء غدت نثر من الغمام فوق الارض والدو باحبذا

يوم لهو حسن منظره تلهو العيون به عن كل منظور وقال ابو الفضل

الميكالي يصف الطهر جبين من حبتي النير منها

سلالة من رحم الغمام او بكر تحدرت من نور او قطع من خالص

الكافور لو بقيت سلك على الدهور لعطلت قلائد النحور او خلت

جواهر البحور وسميت ضرائر الثغور باحسنه في رتبة الحرور و فضته

مثل حشى المهجور تبدي الى الاكباد برد الصدور روحا يحاكي نفثة المصدور

وقال ابو طالب المأموني وبيضا كالبلور جاد بها الحيا فظلت تبادى

بين اجنحة القطر تذوب كقلب الصب لكنه جوى نبار يهواه وهي

مثلجة الصدر وقال الثمري يصفه وذكر سحابا اهدى لنا برد اريج

في لجوجنب لآلي لم تثقب او نوحا د اللسان تبسمت عن واضح

مثل الاقاحي اشنب فصل ومن الاثار العلوية الرعد والبرق يقول

العقل فيما يختص بالرعد قال المفسرون لكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه ولا ترك سرا تتشوف اليه العقول

الا ابداه ولم يخفه في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده ان الرعد موكل

بالسحاب معه مخراق من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعي ابله

وكلما خلف

وكلما خلق سحابة صاح به وزجره فالذي يسمع صوت الملك

وحكوا هذا القول عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقال بعض ارباب المعاني

يجوز ان يسمى صوت الملك رعدا مجازا كما تقول سمعت الطبل وتبردده المتدارك

سمي رعدا والرعدة حركة متتابعة واما القول العقلي فانه عند القدما

ريح تنشأ عن البخار اليابس الدخاني فتحتقن بين السحاب فاذا وجدت خللا

كان عن خروجها منه ذلك الصوت وقد شبه ارسطو الصوت الذي يكون

من السحاب بالحطب الاخضر الذي يستعمل في النار فيسمع له صوت وقعقعة وقال

آخرون انه صوت اصطكاك الاجرام وزعموا ان سبب اصطكاكها

تحريك الرياح الشداد المختلفة لها اذا تراكمت وربما قدح اصطكاكها

نارا فكان منه البرق وذلك كما يراه البحريون عند تموج البحر و

اضطراب امواجه من شرر نار يحدث عند ذلك بحيث يضيء منه البحر

في المظلم الوصف والتشبيه قال شاعر عربي من ابيات اخرى ونت

سحب الثقال وحنها من الرعد حادي ليس ينصر الكمه [illegible]

وصوته اذا انخفضت اصواتهن مقهقه اذا صاح في آثارهن حسبته
يجاوبه من خلفه صاحب له * وقال آخر كأن ارتجاس الرعد في كل جانب
حنين رذايا دابهن التنعم * وقال التنوخي يصف سحابة يحدوها الرعد كأن
كلت زجر كأنها والمزن وان يكفهر * خوف بالبدر فوافي بعيد
او قاري ام بقوم فجهر * يتغنغ قاسن انفها من حضر واما البرق
فالقول النقلي فيه ان المفسرين يقولون انه ضرب الملك الذي
هو الرعد السحاب بمخراق من حديد وقد تقدم وروي عن مجاهد
ان الله تعالى وكل بالسحاب ملكاً الرعد تغتغته صوته والبرق
صوته واما القول العقلي فان القدما قالوا اما تصاعد من البخار
الدخاني مستعلياً على وجه الارض فهو لامحالة اقرب الى طبيعة النار
لكونه حاراً يابساً فهو يعلو على البخار المائي الرطب طالباً لحيز النار
الاعلى فربما لاقى عند انفصاله منه ريحاً شديدة عاصفة
فرنوته حركته بالمقاومة الشديدة فاشتعل لشدة الحركة

والمجاذ فربي

والمجالة يجري منه البرق وللعرب فيه مخايل لا تكاد تخطئ فانه اذا
كان يمانياً القينوا بالمطر واذا كان شامياً سموه خلباً اي لا
مطر فيه واشد تجنبه ارقت للبرق يخبو ثم يأتلق يخفيه عنك
تبدو يبدله الافق كانه غرة شهباء لائحة في وجه ادهم ما في جلده بلق
او ثغر زنجية تفتر ضاحكة تبدو مساقرها طوراً وتنطبق وقال
ابو هلال العسكري ناسجاً على منواله برق يطرز ثوب الافق مؤتلق
والا طوراً به يهمي فيندفق توقدت في اديم الغيم جمرته كانها
غرة في الطرف او بلق ما امتد منها على ارجائه ذهب الا وغادر
من حافاته ورق كانه في حنين المزن اذ لمعت سلاسل التبر لا
يبدو لها حلق وله من ابيات لطيف فيها سحاباً والرعد في ارجائه
مترنم والبرق في حافاتها متلهب كالبلق ترمح والصوارم تنتضى
والحور تبسم والانامل تحسب وقال ابن خطيب الاهوازي من رأى
برقاً تبدا اشكل ايماض البروق خارجاً من خلل الغيم تبلك

الشفوق مثل ما ابصرت جزعا بين أثناء عقيق والآخر أعني
يا برق يا صاحب خفي تعرّك بالحاجب كأن تألقه في السما سطور
كتبن بماء الذهب وله أيضا يا كتيبة يضحك فيها برقها كمثل لحظ
العين أو فلت بحيث حدت به ريح الصبا حتى بدا تنهال البرق
كأمثال الشهب تحسبه فيها إذا ما الصبا أضاء وهاعنها شجاع
نفيط وتارة تحسبه كأنه أبلق مال جله حين وثب وتارة
تخاله إذ ابدا سلاسلا مصقولة من الذهب وقال ابن خفاجة
الاندلسي أرى بارقا بالأبرق الفرد يومض يذهب أكناف
الدجى ويفضض كأن سليمى من لدنه أعتنا أشرقت تمد لنا كفا
خضيبا ونقبض وقد أحسن الصاحب جمال الدين علي
ابن أبي المنصور ظافر المالكي في وصفه من أرجوزة

والبرق مذ ابرق من شفاره لاح ربا المحل من عذاره
فتارة تحسبه كسيف من ذهب يخفض طورا ثم طورا ينتصب

وتارة

وتارة تحسبه اذ يعوض كارقش لسانه ينضنض وربما يجرى
به تدخل كانه من ذهب سلاسل **فصل** ومن الآثار العلوية النيازك
وهو ما يرى من الذوائب المتصلة بالشهب والكواكب **القول النقلي**
فيما روى ابن اسحق بسنده عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به
قالوا يا نبي الله كنا نقول اذا رأيناها يرمى بها مات ملك وولد
مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله
تعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه حملة العرش فيسبحون فيسبح
من تحتهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحون ثم يقولون الا تسألون
من فوقكم مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان
فيهبط الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيتحدثون به
فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان
فيصيبوا بعضا ويخطيوا بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي

يقذفون بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم قال ابن اسحق فلما تقارب
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع
وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد للاستراق ورموا بالنجوم
وانما منعت عن السمع لئلا تشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلبس على اهل
الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة والاصح ان الشهب
التي تقذف بها الشياطين غير النجوم التي منها البروج والمنازل المهيأة
لمعرفة منازل الازمنة والفصول ويدل على ذلك ما حكاه الزمخشري
في كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل في تفسير قوله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وعن قتادة خلق الله
تعالى النجوم لثلاثة زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها ثم قال
الزمخشري ومعنى كونها رجوما مراجم للشياطين اي ان الشهب التي تنقض لرمي
المسترقة منفصلة عن نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها
قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة

كاملة لا تنقص

كاملة لا تنقص القول العقلي قال القدماء ان ما تصاعد من الدخان
اليابس واتصل بالاثير فمنه ما يشتعل ويصير في جملته ما اتصل به ولا يرى
ومنه ما يشتعل ثم ينخرط الاشتعال في مادته وهي مستمدة متصلة فيرى
كان كوكباً يتحرك وشهاباً ينقص ويحل بحسب غلظ مادته وكثرة استمداده
يكون ... ومنه ما يبقى مدة وربما اتفق ان كان تحت كوكب
من الكواكب فيرى كانه كوكب ذنب الوصف والتشبيه كثر انقضاض
الكواكب المتوكل فكتب ابن الحروني الى صديق له في ذلك اما
بعد فان الفلك تغفى عن شهب ثواقب كثيران الحب متقدة
كشرر الرنود وشعل زبر الحديد ما زجها عرض حمرة البهرمان
وصفو العقيان فهي كارسال جراد منتشر وهشيم ذرته ريح صرصر في سرعة
وحي الكف ونحو لحظ الطرف وامثال متهافت الكتان ونظم عقود
وهت من سلوك المرجان تلك اعادة تهاطل لسيلها عودا على بدء الى
الى مستمع النداء ثم انجاب الصبح عن صبح النور ... في ذلك

عبرة لمن تفكّر وقال بعض الشعراء يصف كوكباً انقضّ على عفريت وكوكب بصر

العفريت مسترقاً للسمع فانقضّ يذكي إثره لهبه كفارس حلّ من تيه عمامته

وجرّها كلّها من خلفه عذبته وقال مؤيد الدين الحسين بن علي الطغرائي

في مثله وليل ترى الشهب منقضّة به نحو مسترق السمع كما مدّ من

ذهب مديّة على لازورديّة الرقعة تراها إذا انتشرت في السماء ولم تخل من

ضوئها البقعة وزعم بطليموس أن الكواكب ذوات الأذناب أحد عشر كوكباً

وقال إنها مختلفة الأشكال ولكلّ كوكب منها إذا ظهر حكم وأثر وزعم أن

لكل واحد منها اسم خاص به وهي عرف الفرس والحربة والمصباح واللحياني

والقصعة والمورد ووصفه بأن قال كوكب عظيم وسيم له وجه

كوجه الإنسان يعلوه صفرة والطيفور وقال في وصفه له ذنب

متفرّع وعنق إلى ورائه والحبشي وسمي بذلك لقلّة ضيائه وإنّه لتسودّ

الياقوتية والكيد والعدل العظيم والهندسيّة تامون وذكر

الفلاسفة حقايقها فصلاً ومن الآثار العلوية الصاعقة

على ما زعم القدما نار لطيفة مشتعلة في دخان سحابي منفصلة
بحركتها الى الارض وربما كانت لطيفة لا توثر فيما لاقاها
وربما كانت مؤثرة فيه للطافتها لا توثر في الاشيا المتخلخلة
ولا تحرقها الا ان يكون في مادتها غلظ فتسودها وتحرقها
تذيب وتحرق ما يليها من الاشيا المتكاثفة كالذهب والفضة
ومن عجيب شانها انها تحرق ما في الكيس ولا تحرقه وان احرقت فانما
يحترق باحراق ما ذاب فيه وهي اذا القت من حيوانه وربما عرض
لها عند انطفائها في الارض برد ويبس فيكون منه اجرام حجرية او حديدية.
وربما طبعت الحديدية سيوفا لا يقوم لها شي لمضائها فصل ومن الاثار
العلوية قوس قزح كان ابن عباس يكره ان يسميه بهذا الاسم ويسميه
قوس الله ويقول قزح اسم الشيطان وقيل سمي قزح لتقزحه اي تلونه
يقال قزحت القدر اذا نزرتها وجعلت فيها توابل وزعم القدما
في علة تكونها انه اذا تكاثف جزء من الهواء بالبرد ثم اشرق عليه نور

بعض الكواكب الصبح ونحو ذلك ومما ينعطف منه الضوء الى ما يليه من الهواء
كالجمرة الصافية اذا طلعت عليها الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان
مختلفة الى ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبة واليبس وقياس
ذلك النار فانها اذا كانت من حطب رطب كان لونها احمر كدرا
وان كانت من حطب يابس كان لونها اخضر صافيا والخضرة التي
ترى بعد الصفرة فلان الجسم الذي ينعكس عنه اكثر كدورة وقال
آخرون القوس يحدث عن رطوبة الهواء وصقاله حتى يمكن ان
يرتسم فيه دائرة الشمس كما ترتسم الاشباح في المرايا وتشتبك
الاشعة بما يكون فيه من البخار الرطب فيتولد فيكون منها تلك الالوان
وانما توجد تلك الدائرة على الناظر لان الشمس تكون ابدا في قفاه و

في مقابلة الجهة التي تكون فيها الشمس فيرى في المغرب اذا كانت في المغرب

كذلك ترى ولا يتم ان تكون الدائرة في الغاية لانها انما ترى
ابدا اذا كانت الشمس فيما بين الطلوع او الغروب الى قريب من الاستواء
ومعه بحيث يمكن للناظر ان يراه مقابلها الذي ترتسم فيه وهي

اذا كانت

١١٠

اذا كانت في الطلوع كان نظرنا ونظر الناظر يمرّان على سطح الارض
الى الافق الآخر فيجب لذلك ان يكون الظاهر من الدايرة اكثر من نصفها
وكلما امعنت الشمس في الطلوع وجب ان تصغر الدايرة حتى تستوي
قبل استواء الشمس لانها في الاستواء المقابلة للجهة التي نشاهدها
واذا انحطت لزم ان ترى في المغرب صغيرة وكلما امعنت الشمس
في الهبوط عظمت الدايرة حتى اذا كانت الدايرة في المغرب كان
الظاهر منها نصفها وكلما تكون مع القمر لقلة ضوءه والكائنة
في بعض الاحايين فقد لا تكون ذات الوان مختلفة لقصور
الضوء عنها ليلا عنه نهارا وقد زعم بعض القدماء ان اثر
القوس غير حقيقي وانما هو تخييلي لا وجود له في نفسه وقال ان
ادراكه على نحو ادراك صورة الانسان في المرآة من غير ان تكون
منطبعة على الحقيقة في المرآة ولا ثابتة فيها فذلك بحسب غلط
الحس الباصر وهي لا ترى الا ان يكون وراء السحاب الثقيل سحاب

مظلم متكاثف فان السحاب الصقيل اذ ذاك يكون كالمرآة مؤديا
الى البصر على نحو تأدية البلور اذ جعل وراءه شيء غير مشف ولا يكون
ذلك عن السحاب الصقيل وحده كما لا يكون عن البلور تأديته ولا عن
غير المشف وحده الوصف والتشبيه قال ابو الفرج الوأواء الدمشقي

سقيا ليوم بدا قوس الغمام به ۔ والشمس طالعة والبرق خلاس
كانه قوس رام والنجوم له ۔ رشق السهام وبطن الشمس برجاس

وقال امير سيف الدولة ابن حمدان وهو ابدع ما قيل فيه

وساق صبيح للصبوح دعوته ۔ فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ۔ فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت ايدي النجوم مطارفا ۔ على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ۔ على احمر في اخضر تحت مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ۔ مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقال سعيد بن حميد اما ترى القوس في الغمام وقد ۔ نمق منه الهوا انوارا
حكى الطواويس وهي جافلة

ادنابها

أذنابها للظهور استارا أخضر في أحمر على يقق على وشاح السحاب قد دارا

كأنما المزن وهي زاهية كف على الأفق منه زنارا وقال آخر وذكر

سحابة ولاح قوس الله من تلقائها في أفق الشمس مروق من نطره قد كللت

بخضرة وصفرة وحمرة كأنها برد حبر وقال عبد المحسن الصوري تأمل الجو

نرا والبيه قد ولي العهد على السحب سار وقوس الله تاجا لها

ركضا من الشرق الى الغرب وقال طاهر الجزري من شعر الخريدة

ألست ترى الجو مستعبرا بضاحكة برقه الخلب وقد بان من قزح قوسه

بعيدا وتحسبه بقرب كلف في عقيق وفيروزج ومنها أخر مذهب

الباب السادس في الليالي والأيام القول النقلي

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق في

ظلمة ثم رش عليهم من نوره وهذا يشعر بأن الظلمة خلقت قبل النور وكلما

جاء في القرآن من ذكر الليل والنهار والظلمات والنور انما بدأ بالليل قبل

النهار وبالظلمات قبل النور والاهتمام بذكر الشيء دليل على تقدمه أو أنه

من كنه عدمه ويروى ان الله عز وجل لما خلق الكائنين السماء والارض وقع
نور السماء على الارض فاظلمت فجعل الشمس ضياء والقمر نورا ثم خلق الزمان
وقسمه قسمين ليلا ونهارا فجعل حصة الليل القمر وجعل حصة النهار الشمس
فكانا يتعاقبان بالطلوع فيها فلم يكن بين النهار والليل فرق في
الاضاءة فلما اراد الله تعالى خلق النوع الانساني وعلم انه لا غنى له
عن المعاش نهارا والسكون ليلا امر جبرئيل عليه السلام فامر جناحه على
القمر فمحى نوره فالسواد الذي يرى في القمر هو اثر المحو فصار الليل مظلما
والنهار مبصرا وروي ايضا ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق
ووكل به ملكا يقال له شراهيل فاذا انقضت مدة النهار قبض الملك قبضة
من تلك الظلمة واستقبل بها المغرب فلا تزال الظلمة تخرج من خلل اصابعه وهو
يراعي الشفق فاذا غاب الشفق بسط كفه فطبقت الدنيا ظلمة فاذا انقضت
مدة الليل قبض كفه على الظلمة صبحا بعد صبح الى ان يذهب الظلام كذلك
حتى تنتقل الشمس من المشرق الى المغرب وذلك من اشراط الساعة لعله القول

هو ان الظلمة

هو ان الظلمة عدم والنور وجود وعدم المحدثات مقدم على وجودها

فدل ذلك على ان ظلمة العدم كانت سابقة على نور وجود هذه

المحدثات ويلوح من هذا ان الظلمة سابقة والانوار لاحقة وحكى ابو حيان

التوحيدي في كتابه الذي سماه بصاير القدماء ونوادر الحكماء في

بعض ما ادعى ان علي الرضا اجتمع بالحسن ابن سهل على مائدة المأمون

فقال الرضا متبدئا ان رجلا من بني هاشم سألني النهار خلق

قبل الليل ام الليل قبل النهار فما عندكما قال الحسن ابن سهل قل

انت قال من القرآن ام من الحساب فقال الحسن من الحساب قل

انت قال من القرآن ام من الحساب فقال الحسن من الحساب فقال

قد علمت ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها و

زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل في

العاشر من الطالع في وسط السماء وذلك يوجب ان النهار خلق

قبل الليل واما دليل ذلك من القرآن فقوله تعالى لا الشمس ينبغي

في احتجاج مولانا الرضا عليه السلام على …

هكذا

ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار فصل من الناس
من لم يفرق بين اليوم والنهار ومنهم من فرق بينهما فالذي
لم يفرق اعتمد على قوله تعالى ومن آياته الليل والنهار وعلى قوله
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فليس من هذا الا انهما اسمان
موضوعان على مدة مبتداها الصباح ومنتهاها المساء واصحاب الهيئة
يفرقون بينهما ويقولون اليوم عبارة عن زمان جامع الليل و
النهار ومدته ما بين مفارقة الشمس نصف دائرة عظيمة ثابتة
الموضع بالحركة الاولى الى عودها الى ذلك النصف بعينه واظهر
هذه الدوائر الافق وذلك نصف النهار والحذاق من المنجمين
يؤثرون فلك نصف النهار على الافق لسهولة تحصل به في بعض
اعمالهم لان اختلاف دوائره في سائر الاوقات اختلاف واحد
ولهذا تسمى هذه الدوائر الافلاك المستقيمة ومنهم من يأخذ بنصف
هذه الدائرة المخصوصة بالنهار ومنهم من يأخذ بنصفها الآخر الذي

لليل وبعضهم